

سورة الشورى (الآيات: 41-43)

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف أحوال الظالمين يوم القيامة.
- 2- أن أدرك عاقبة الظالمين يوم القيامة.
- 3- أن أمتثل شرع الله سبحانه كي أكون من الفائزين.

تمهيد

بعد بيان الله سبحانه أحوال السعداء في الآيات السابقة؛ بين في هذه الآيات من يقابلهم من الظالمين الضالين ، وأحوالهم عند لقاء ربهم ورؤية عذابه .
فما هي أحوال هؤلاء الظالمين يوم القيامة؟ وما عاقبتهم؟ وكيف أتجنب الأعمال المؤدية إلى ذلك؟

الآيات

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مَنْ يَعْدِلُهُ، وَتَرَى الضَّالِّمِينَ
لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ تَعَالَى مَا مَرَّ بِمَنْ سَبِيلُ ۚ ﴿٤١﴾ وَتَرَى لُغْمٌ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتُ
مِنَ النَّارِ يَنْخَضُونَ مِنْ حَرِّهَا خَفِيفًا وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ
وَأَعْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَاءُ إِنَّ الضَّالِّمِينَ فِي عَذَابٍ مُفِيمٍ ۚ ﴿٤٢﴾ وَمَا كَانَ لَكُمْ مَعَى أَوْلِيَاءَ
يَنْصُرُونَكُمْ مَعَى اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ۚ ﴿٤٣﴾﴾

[سورة الشورى: 41-43]

الفهم

الشرح:

وَلَيَّ: من يتولى هدايته.

هَلِ إِلَى مَرَّةٍ مَّرْسِيْلٍ: هل من وسيلة للرجوع إلى الحياة الدنيا.

عَذَابٍ مُّغِيْمٍ: عذاب دائم غير منقطع.

استخلاص مضامين الآيات:

1- ما هي أحوال الظالمين التي بينتها الآيات؟

2- من هم الخاسرون حقيقة يوم القيامة؟

التفسير

اشتملت هذه الآيات على ما يأتي:

أولاً: أحوال الضالين يوم القيامة

بين الله سبحانه حال الضالين يوم القيامة، فقال عز من قائل: ﴿وَمَرَّضُوا لِلَّهِ قِمَالَهُمْ ۖ هُمْ وَمَنْ يُضِلُّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَارِدٍ ۚ﴾ أي: «فماله من أحد يلي هدايته من بعد إضلال الله إياه ويمنعه من عذابه ﴿وَنَرَى الْظَّالِمِينَ﴾ يوم القيامة ﴿لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ حين يرون العذاب، واختير لفظ الماضي للتحقيق ﴿يَقُولُونَ هَلِ إِلَى مَرَّةٍ مَّرْسِيْلٍ﴾ يسألون ربهم الرجوع إلى الدنيا ليؤمنوا به» [تفسير النسفي: 3/259].

ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَفَعُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِبِعَايَةِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿28﴾ ﴿بَلْ بَدَأَ اللَّهُمَّ مَا كَانُوا يَخْجُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ ﴿29﴾ [الأنعام: 28-29].

وقوله سبحانه: ﴿وَتَرَى لَغَمَ بُعْدٍ عَنِهَا خَاشِعِينَ مِمَّا آتَاهُم مِّنَ الدُّلِّ﴾ أي: يعرضون على النار خائفين من الذل والكآبة، و﴿مِمَّا آتَاهُم مِّنَ الدُّلِّ﴾ يتعلق بـ﴿خَاشِعِينَ﴾ وقوله: ﴿يَنْخَضِرُونَ مِرْكُزٍ خَفِيفٍ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنه عبارة عن الذل، لأن نظر الدليل بمهابة واستكانة.

والثاني: أنهم يحشرون عميا فلا ينظرون بأبصارهم، وإنما ينظرون بقلوبهم، واستبعد هذا ابن عطية والزمخشري. والطرف يحتمل أن يريد به العين أو يكون مصدرا.

ثانيا: بيان الخاسرين حقيقة يوم القيامة

بعد وصف الآيات أحوال الضالين يوم القيامة الذين ظلموا أنفسهم، بينت هذه الآيات الخاسرين حقيقة يوم القيامة، فقال الله سبحانه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَعْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْآلَاءِ إِنَّ اللَّهَ الْمِيرِ عَذَابٍ مُّغِيمٍ﴾ يتعلق ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بقال أو بخسروا، وقوله: ﴿الْآلَاءِ إِنَّ اللَّهَ الْمِيرِ﴾ يحتمل أن يكون من كلام الذين آمنوا أو مستأنفا من كلام الله تعالى. والمعنى: «يقول الذين آمنوا يوم القيامة: إن الخسار الأكبر الذي ذهب بهم إلى النار، فعدموا لذتهم في دار الأبد، وخسروا أنفسهم، وفرق بينهم وبين أصحابهم وأحبابهم وأهاليهم وقراباتهم، فخسروهم، ألا إن الظالمين في عذاب دائم سرمدي أبدي، لا خروج لهم منه ولا محيد لهم عنه» [تفسير ابن كثير: 215/7 (بتصرف)].

وقوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مَرَسِيلٌ﴾ أي: «ومن يخذله عن طريق الحق فما له من طريق إلى الوصول إليه؛ لأن الهداية والإضلال بيده دون كل أحد سواه» [تفسير الطبري: 555/21].

يستفاد من هذه الآيات ما يأتي:

- الظلم ظلمات في الدنيا ، وندم وخسران في الآخرة .
- من نعيم المؤمن في الجنة جمعه بأهله وأحبابه فيها .
- أعظم الخسران خسران الكافرين لأنفسهم وأهلهم يوم القيامة بالخلود في النار والتفريق بينهم وبين أحبابهم .

● التقويم

- 1- أصف أحوال الضالين يوم القيامة .
- 2- ما العقوبة التي تنزل بالضالين يوم القيامة؟
- 3- كيف أتجنب عاقبة هؤلاء؟ وما هي الأعمال التي يجب علي القيام بها؟

● الاستثمار

قال ابن عجيبة رحمه الله: «من تنكبته العناية السابقة، وأدركته الغواية اللاحقة، لم ينفع فيه وعظ ولا تذكير، وليس له من عذاب الله ولي ولا نصير، فإذا تحققت الحقائق، وطلب الرجوع، لم يجد له سبيلاً، وبقي في الهوان خاشعاً ذليلاً، فيُعيرهم من سبقت لهم العناية، من أهل الجد والتشمير، ويقولون: هؤلاء الذين خسروا أنفسهم، حيث لم يُتعبوها في مرضاة الله، وأهلهم، حيث لم يذكرّوهم الله» [تفسير ابن عجيبة: 229/5].

- تأمل النص و أبين أسباب خسران الضالين لأنفسهم وأهلهم يوم القيامة.

● الإعداد القبلي

أراجع تفسير الآيات: 44 - 47 من سورة الشورى وأجيب عن الآتي مستعينا بتوجيهات الأستاذ(ة):

1- أبحث عن مدلولات العبارات الآتية: **لَا تَرْدُّهُمُ إِلَى اللَّهِ - مَلْجَأٍ - نَكِيرٍ - يُزَوِّجُهُمْ غَيْرَ إِيَّانَا وَإِنَّا**

2- أبحث عن الحكمة من رزق الله بعض عباده الأولاد، وحرمان آخرين.